# الصورة الكنائية اللونية في الحديث النبوي الشريف صحيح البخاري أنموذجا

بقلم الدكتورة

## سالي عبد العزيز أحمد الحاج

**الأستاذ المساعد في قسم اللغة العربية**

**بكلية الآداب ـ جامعة الملك فيصل ـ المملكة العربية السعودية**

**المجلد السادس والعشرون للعام ٢٠٢٢م**

**الجزء الأول ( إصدار يونيو )**

**رقم الإيداع بدار الكتب المصرية ٦٩٤٠/ ٢٠٢٢م**

بسم الله الرحمن الرحيم

# الصورة الكنائية اللونية في الحديث النبوي الشريف صحيح البخاري أنموذجا

**سالي عبد العزيز أحمد الحاج**

**قسم اللغة العربية ـ كلية الآداب ـ جامعة الملك فيصل ـ المملكة العربية السعودية**

**البريد الإلكتروني** : salhaj@kfu.edu.sa

**الملخص**

التصوير الكنائي أحد أساليب التعبير البلاغي المفعمة بالحيوية والتشخيص، ففي العدول عن التصريح لطائف بلاغية ودقائق بيانية لا تتحقق بالتعبير المباشر.

تتناولت هذه الدراسة الصورة الكنائية اللونية في الحديث النبوي الشريف صحيح البخاري أنموذجا، فجاءت في مقدمة وتمهيد ومبحثين. عرضت المقدمة أهمية الدراسة والهدف منها مع بيان أسباب اختيار الموضوع. وقد اقتضت الدراسة الاستعانة بإجراءات التحليل، فجرى الحديث في التمهيد عن المفهوم العام للصورة والكناية واللون. أما المبحث الأول تناولت الدراسة فيه الألوان باللفظ الصريح ودورها في إثراء الصورة الكنائية، والمبحث الثاني تناولت الدراسة فيه الألوان باللفظ غير الصريح ودورها في إثراء الصورة الكنائية. ثم خرجت الدراسة بنتائج أهمها: قلة الألوان بالألفاظ غير الصريحة مقارنة مع الألفاظ الصريحة. لعبت الألوان دورا مهما في تجسيد المعاني والمبالغة في تصويرها في إطار الصورة الكنائية.

**الكلمات المفتاحية** : الصورة، اللون، الكنائي، السياق، البلاغة النبوية.

الترقيم الدولي الإلكتروني
ISSN 2636 - 316X



الترقيم الدولي
ISSN 2356-9050

# Chromatic Metonymic Imagery in the hadith of the Prophet: Sahih Al-Bukhari as an example

**Sally Abdelaziz Ahmed Al-Hajj**
**Department of Arabic Language, Faculty of Arts - King Faisal University, Kingdom Saudi Arabia .**
**Email:** moofd@yahoo.com

## Abstract

**Chromatic metonymic imagery is one of the rhetorical methods that is full of liveliness and personification . In which refraining to rhetorical and Eloquent expressions are not achieved directly.**

**This study deals with the chromatic metonymic imagery in the noble hadith of the Prophet in Sahih Al-Bukhari as a model. It included an introduction, a preface, and two chapters.The introduction presented the importance and purpose of the study, with an explanation of the reasons behind choosing the topic. The study necessitated the use of analysis procedures. In the preface, there was discussion about the general concept of imagery , metonymy, and color. As for the first chapter , the study dealt with colors in the explicit pronunciation and their role in enriching the metonymic imagery , while in the second chapter , the study dealt with colors usage explicitly , and their role in enriching the metonymic imagery . Finally , the study came out with the following findings:**

**The lack of colors in non-explicit words compared to explicit words. Colors played an essential role in embodying meanings and exaggerating them in the context of the metonymic imagery.**

**Keywords : Image, colour, metaphor, context, prophetic rhetoric .**

بسم الله الرحمن الرحيم

## المقدمة

الحمد لله رب العالمين واهب النعم، والصلاة والسلام على من أوتى جوامع الكلم، سيدنا ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. أما بعد:

تُعد الكناية أحد أركان الصورة البيانية، يتسع فيها مجال التعبير عن الصور المُتخيلة والحالات النفسية بما يثير الخيال ويثري المعاني، ترسم لنا صورا شاخصة مفعمة بالحيوية. وقد أثرى البيان النبوي هذه الصور، حيث اتسم أسلوب النبي صلى الله عليه وسلم بقدرته الفائقة على رسم الصور الكنائية اللونية ذات الأبعاد الدلالية الثرة، من خلال العدول عن التصريح المباشر بما يلائم المقام والسياق. وهذا ما دعاني لاختيار موضوع الدراسة (الصورة الكنائية اللونية في الحديث النبوي الشريف، صحيح البخاري أنموذجا)، وتهدف الدراسة إلى الإجابة عن الأسئلة التالية: ما أثر اللون على الصورة الكنائية؟

ما مدى تأثير اللون بلفظه الصريح على الصورة الكنائية؟

ما مدى تأثير الألوان باللفظ غير الصريح الصورة الكنائية؟

جاءت الدراسة في مقدمة ومبحثين يسبقهما تمهيد، ويتلوهما خاتمة وفهارس متنوعة.

قامت الدراسة على المنهج الاستقرائي، لاستخراج مواضع الصور الكنائية اللونية ثم تصنيفها ومن ثم دراستها وتحليلها، مستعينة بأدوات الوصف والتحليل. أما الدراسات السابقة، فقد حظي البيان النبوي بدراسات

عديدة، بيد أن الكناية اللونية كانت أقل حظا، ومن أهمها: دلالة اللون في الحديث النبوي الشريف في صحيحي البخاري ومسلم، حمد محمد الياس، رسالة ماجستير، جامعة الموصل كلية الآداب، ١٤٢٥ه/ ٢٠٠٤م. حيث تناول الباحث الألوان الواردة في الصحيحين بشكل عام دون تحديد للصور البيانية، فاختلفت عنها هذه الدراسة بتخصيصها للصورة الكنائية اللونية في صحيح البخاري. دراسة بعنوان (الكناية في الحديث النبوي الشريف في صحيحي البخاري ومسلم)، د. عمار إسماعيل أحمد، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان. تتفق مع هذه الدراسة في الكناية بوصفها أحد فروع علم البيان ، إلا أن دراستي تقوم على تناسق الصورة مع الكناية المحلاة باللون، إضافة لاختلاف طرائق التحليل والمعالجة والنماذج المختارة، كما أن هذه الدراسة اختصت بالنماذج الواردة في صحيح البخاري فقط.

سائلة المولى عزّ وجلّ أن يكون هذا العمل خالصا لوجهه الكريم.

## تمهيد

### مفهوم الصورة :

أسرار كلام العرب (منثوره ومنظومه) ومعرفة ما فيه من تفاوت في فنون الفصاحة، وتباين في درجات البلاغة،...كامن في التصوير البياني"(١). وقد وردت لفظة الصورة في المؤلفات القديمة لعلماء البلاغة، ذكرها عبد القاهر الجرجاني عند استعماله لها للدلالة على طريقة التعبير عن الفكرة الذهنية عبر الصورة المرئية فيقول: وليس العبارةُ عن ذلك بالصورةِ شيئاً نحن ابتدأناه فينكِرُه منكِرٌ بل هو مستَعْملٌ مشهورٌ في كلام العلماء. ويكفيك قولُ الجاحظِ: " وإنما الشعر صناعةٌ وضربٌ من التصوير"(٢). وعند قدامة بن جعفر هي الشكل المحسوس الذي يلجأ إليه الشاعر ليجسد الأفكار المجردة الحاصلة عنده التي تدرك بالعقل (وإذا كانت المعاني للشعر بمنزلة المادة الموضوعة والشعر فيها كالصورة كما يوجد في صناعة من أنه لابد فيها من شيء موضوع يقبل تأثير الصورة منها مثل الخشب للنجارة والفضة للصياغة)(٣).

أما عند المحدثين فلم تعد الصورة محصورة في العناصر البلاغية من استعارة وكناية وتشبيه، بل تعدت إلى مفاهيم" الحدس والرؤيا والتأمل والخيال والتمثل والتصور وما إلى ذلك، فجميعها مترادفات تتردد باستمرار

---

(١) جواهر البلاغة، السيد أحمد الهاشمي، قراءة وتقديم د. يحيى مراد، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع.ص٢٠٦.

(٢) دلائل الإعجاز، للجرجاني، ص٣٥٥.

(٣) نقد الشعر، قدامة بن جعفر، ص١٤.

حين نتحدث عن الفن وتنهض من مفهوم واحد".[١] وقد اختلف المحدثون في تحديد مفهوم الصورة نسبة لتعدد دلالاتها" بين دلالة لغوية وذهنية، ونفسية ورمزية، وبلاغية، أو فنية، وتعدد مناهج دراستها نتيجة لتعدد هذه الدلالة".[٢] كما اشترط المحدثون في الصورة وجود عنصري العاطفة والإيحاء، إضافة إلى توفر الوحدة أي تسلسل العناصر وتركيبها وتأليفها"[٣].

والصورة البلاغية مهما كانت جميلة في ذاتها تغدو كجسد بلا روح إذا كانت خالية من غرض فكري بياني تهدف إليه في البيان، باستثناء عناصر الجمال اللّفظي أو الموسيقي، والزّينات التي لا تحتمل أداء غرض فكريّ بيانيّ.

ولدى بحث أيٍّ جانب بلاغي في كلام رفيع من كلام البلغاء ينبغي البحث لاستجلاء الغرض الفكري من الصورة البلاغيّة، فليس المهم مجرّد الإشارة إلى الصورة البلاغيّة، إنَّما المهم بعد ذلك هو استجلاء الغرض الفكري البياني من ورائها[٤].

(١) الصورة الفنية في شعر البحتري، بريك خيرة. دكتوراة، جامعة ملالي ليابس، كلية الآداب واللغات والفنون.١٤٣٧ه/٢٠١٦م.ص ٩.

(٢)مقدمة لدراسة الصورة الفنية، نعيم اليافي. منشورات وزارة الثقافة والإرشاد، دمشق.١٩٨٢م، ص٤١.

(٣)الصورة الفنية في شعر البحتري، ص ٩-١١ بتصرف.

(٤) البلاغة العربية أسسها وعلومها، د. فضل حسن عباس، ٦٧/١.

## مفهوم الكناية :

تُعد الكناية أحد أركان الصورة البيانية، "وقد يستعمل الناس الكناية، وربما وضعوا الكلمة بدل الكلمة، يريدون أن يظهر المعنى بألين اللفظ، إما تنويهاً وإما تفضيلاً." (١)

والكناية لغة: الستر، من قولهم كنى يكني أو يكنو، ومنها الكناية، وقد جعلها ابن منظور ثلاثة أوجه: أحدها أن يكني عن الشيء الذي يستفحش ذكره، والثاني: أن يكنى الرجل باسم توقيراً وتعظيماً، والثالث أن تقوم الكنية مكان الاسم، فيعرف بها صاحبها، والكناية تتكلم بالشيء وتريد غيره. وكني عن الأمر بغيره يكنى كناية، يعني إذا تكلم بغيره، مما يستدل عليه، نحو الرفث والغائط(٢). فمن الملاحظ أن معانيها تدور حول الستر والإخفاء، ستر الاسم أو ستر الكلام وراء غيره.

أما في الاصطلاح فهي عند عبد القاهر الجرجاني: أن يريد المتكلم إثبات معنى من المعاني فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة ولكن يجيء إلى معنى هو تاليه وردفه في الوجود فيومئ به إليه ويجعله دليلاً عليه. ومثل لها بطويل النجاد ونؤوم الضحى ونحوها(٣).

وذهب الإمام عبد القاهر إلى أن الصفة (إذا لم تأتك مصرحاً بذكرها، مكشوفاً عن وجهها، ولكن مدلولاً عليها بغيرها، كان ذلك أفخم لشأنها

---

(١) الرسائل للجاحظ (٣/ ١٤٠).

(٢) لسان العرب، جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور، ط١، بيروت، دار صادر، ٢٠٠٠م، مادة كني.

(٣) دلائل الإعجاز، الجرجاني، ص٥١، ٦٦.

وألطف لمكانها، كذلك إثباتك الصفة للشيء تثبيتها له إذا لم تلقه إلى السامع صريحاً، وجئت إليه من جانب التعريض والكناية والرمز والإشارة، كان لـه من الفضل والمزية، ومن الحسن والرونق ما لا يقل قليله ولا يُجهل موضع الفضيلة فيه)[١].

قسم البلاغيون الكناية أقساماً كثيرة، فمنهم[٢] من جعلها مفردة، ومركبة، ومطلقة، وغير مطلقة، وبعيدة، وقريبة، وحسنة، وقبيحة، ونحو ذلك، ولكنهم اتفقوا في تقسيمها إلى ثلاثة أقسام رئيسة هي الكناية عن صفة، والكناية عن موصوف والكناية عن نسبة.

لعب اللون دورًا مهمًا في الصورة الكنائية؛ لا سيما وقد" كان للألوان منذ الأزل شأن كبير في حياة البشر، إذ ارتبطت أوثق ارتباط بوسائل عيشهم، وبأفكارهم وتقاليدهم وعاداتهم ومفاهيمهم"[٣]. و لا" تقتصر استخدامات الألوان في حياة الإنسان على النواحي الجمالية، وعلى استثارة الإحساس بالبهجة والانشراح"[٤] إنما لها " دلالة تربوية تتضح من خلال الألوان التي تأتي في سياق الترغيب تارة والترهيب تارة أخرى، فكان لهذه الأوان الوقع الكبير على النفس البشرية"[٥].

---

(١) دلائل الإعجاز، ص٧٢.

(٢) الطراز، للعلوي، ٣٧٣/١، والتبيان في البيان، للطيبي، ص٢١٣.

(٣) الألوان والناس، عمر الدقاق، مجلة العربي، ع ٣٠٢، لسنة ١٩٨٤م: ١٥٨.

(٤) اللغة واللون، أحمد مختار، ص١٤٧

(٥) الكناية في الحديث النبوي الشريف في صحيحي البخاري ومسلم، د. عمار إسماعيل أحمد، دار الكتب العلمية، ص٧٨.

## المبحث الأول

## الألوان باللفظ الصريح

### اللون الأحمر:

ورد اللون الأحمر بصريح اللفظ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَأَلَهُ رَجُلٌ عَنِ اللُّقَطَةِ، فَقَالَ: «اعْرِفْ وِكَاءَهَا، أَوْ قَالَ وِعَاءَهَا، وَعِفَاصَهَا، ثُمَّ عَرِّفْهَا سَنَةً، ثُمَّ اسْتَمْتِعْ بِهَا، فَإِنْ جَاءَ رَبُّهَا فَأَدِّهَا إِلَيْهِ» قَالَ: فَضَالَّةُ الإِبِلِ؟ فَغَضِبَ حَتَّى احْمَرَّتْ وَجْنَتَاهُ، أَوْ قَالَ احْمَرَّ وَجْهُهُ، فَقَالَ: «وَمَا لَكَ وَلَهَا، مَعَهَا سِقَاؤُهَا وَحِذَاؤُهَا، تَرِدُ المَاءَ وَتَرْعَى الشَّجَرَ، فَذَرْهَا حَتَّى يَلْقَاهَا رَبُّهَا» قَالَ: فَضَالَّةُ الغَنَمِ؟ قَالَ: «لَكَ، أَوْ لِأَخِيكَ، أَوْ لِلذِّئْبِ»(١)

تناول الرسول الكريم في هذا الحديث قضية اللقطة، فهو المكلف بتعليم الناس وإرشادهم بما حباه الله به من قدرة على توظيف الألفاظ اليسيرة المتضمنة لمعان كثيرة، مع استثمار لغة الجسد دون الغلظة في القول أو ردة الفعل؛ ليستقر المعنى في نفس المتلقي ويتحقق المراد كلامه صلوات الله عليه. ولأن الرسول الكريم كان حريصًا على " إيصال مفاهيمه إلى الجميع دون جرح المشاعر....وكان الطريق إلى ذلك هو الكناية مما تملك من قدرة على التعبير الموحي و المهذب بوقت واحد"(٢). جاء اللون الأحمر أو احمرار وجهه ليكمّل الصورة البيانية الكنائية والتي عملت على دقة تصوير المعنى وبراعة تقديمه.

---

(١) صحيح البخاري (١/ ٣٠)

(٢)أصول البيان العربي، محمد حسين الصغير، ص،١١٤.

وفي سياق آخر، ورد اللون الأحمر في الحديث أن" كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْطُبُ يَوْمَ جُمُعَةٍ، فَقَامَ النَّاسُ، فَصَاحُوا، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَحَطَ المَطَرُ، وَاحْمَرَّتِ الشَّجَرُ، وَهَلَكَتِ البَهَائِمُ، فَادْعُ اللَّهَ يَسْقِينَا، فَقَالَ: «اللَّهُمَّ اسْقِنَا» [(١)]".

خطب الرسول الكريم صلوات الله عليه يوم جمعة في الناس، فشكوا إليه قحط المطر وهلاك البهائم مع انعدام الأقوات التي يعيشون عليها نتيجة انحباس المطر.

و"احْمِرَارُهَا كِنَايَةٌ عَنْ يُبْسِ وَرَقِهَا لِعَدَمِ شُرْبِهَا الْمَاءَ أَوْ لِانْتِثَارِهِ فَتَصِيرُ الشَّجَرُ أَعْوَادًا بِغَيْرِ وَرَقٍ"[(٢)].

ففي الصورة الكنائية بيان لـــ" الهيمنة على المتلقي عن طريق توكيد المعنى المراد تعزيزه في نفسه للتلازم بينه وبين ما يدل عليه ظاهر اللفظ"[(٣)]. وتعد هذه الكناية من قبيل الكناية عن موصوف، ولعل اللون الأحمر قد أعطى الصورة البيانية عمقًا دلاليًا أسهم في بلوغ المعنى لنفس المتلقي.

وفي موضع آخر للّون الأحمر، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: اسْتَأْذَنَتْ هَالَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ، أُخْتُ خَدِيجَةَ، عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَعَرَفَ اسْتِئْذَانَ خَدِيجَةَ فَارْتَاعَ لِذَلِكَ، فَقَالَ: «اللَّهُمَّ هَالَةَ». قَالَتْ:

(١) صحيح البخاري (٢/ ٣٠)
(٢) صحيح البخاري (٢/ ٣٠)
(٣)الأسس النفسية لأساليب البلاغة العربية، عبد الحميد ناجي، ص، ٢٣٤.

فَغِرْتُ، فَقُلْتُ: مَا تَذْكُرُ مِنْ عَجُوزٍ مِنْ عَجَائِزِ قُرَيْشٍ، حَمْرَاءِ الشِّدْقَيْنِ، هَلَكَتْ فِي الدَّهْرِ، قَدْ أَبْدَلَكَ اللَّهُ خَيْرًا مِنْهَا "(١)

هشّ الرسول صلى الله عليه وسلم وسُرّ باستئذان هالة بنت خويلد عليه، ذكرته بزوجه خديجة رضي الله عنها وأيامها، فغارت أمنا عائشة رضي الله عنها وغضبت لذلك، فعمدت إلى الأسلوب الكنائي مفصحة عن غيرتها بقولها(عَجُوزٍ مِنْ عَجَائِزِ قُرَيْشٍ حَمْرَاءِ الشِّدْقَيْنِ) أي" عَجُوزٌ كَبِيرَةٌ جِدًّا حَتَّى قَدْ سَقَطَتْ أَسْنَانُهَا مِنَ الْكِبَرِ وَلَمْ يبق لشدقها بياض شيء مِنَ الْأَسْنَانِ إِنَّمَا بَقِيَ فِيهِ حُمْرَةُ لَثَاتِهَا" (٢) و الْعرب تطلق الْأَحْمَر على الْأَبْيَض كَرَاهَة لاسم الْبيَاض لكَونه يشبه البرص(٣). ولِهَذَا كَانَ صلى الله عَلَيْهِ وَسلم يَقُول لعَائِشَة يا حميراء ثُمَّ اسْتَبْعَدَ الْقُرْطُبِيُّ هَذَا لِكَوْنِ عَائِشَةَ أَوْرَدَتْ هَذِهِ الْمَقَالَةَ مَوْرِدَ التَّنْقِيصِ فَلَوْ كَانَ الْأَمْرُ كَمَا قِيلَ لَنَصَّتْ عَلَى الْبَيَاضِ لِأَنَّهُ كَانَ يَكُونُ أَبْلَغَ فِي مُرَادِهَا(٤) كيف لا وقد عُرف عنها – رضي الله عنها– أنها أفصح النساء وأبلغهن. واستدعاؤها للون الأحمر في الصورة الكنائية جعلها صورة مكتملة الإركان دقيقة الوصف. فوقعت الكناية هنا عن صفة وهي الكِبر أو التقدم في العمر.

(١) صحيح البخاري (٥/ ٣٩).
(٢) شرح النووي على مسلم (١٥/ ٢٠٢)
(٣) عمدة القاري شرح صحيح البخاري (١٦/ ٢٨٢)
(٤) فتح الباري لابن حجر (٧/ ١٤٠)

**اللون الأصفر**:

ورد عَنْ وَاصِلٍ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ، قَالَ: جَلَسْتُ مَعَ شَيْبَةَ عَلَى الكُرْسِيِّ فِي الكَعْبَةِ، فَقَالَ: لَقَدْ جَلَسَ هَذَا المَجْلِسَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَقَالَ: «لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ لاَ أَدَعَ فِيهَا صَفْرَاءَ وَلاَ بَيْضَاءَ إِلَّا قَسَمْتُهُ». قُلْتُ: إِنَّ صَاحِبَيْكَ لَمْ يَفْعَلاَ، قَالَ: «هُمَا المَرْءَانِ أَقْتَدِي بِهِمَا»[١]

وأما قول عمر: (لقد هممت ألا أدع فيها صفراء ولا بيضاء) يعنى: ذهبًا ولا فضة[٢] عدل عن التصريح بلفظتي(الذهب والفضة) إلى الكناية عنهما بلفظتي(بيضاء وصفراء) لإثبات إحدى دلالات هذين اللونين، فمن دلالات استخدام اللون الأصفر التعبير عما يسر النفس؛ لهذا قال ابن عباس" الصفرة تسر النفس"[٣]. أما اللون الأبيض فقد تعددت دلالته واختلفت باختلاف السياق الذي ورد فيه، بيد أن أول ما يتبادر إلى الذهن من تلك الدلالات، الاستبشار والسرور. وعليه، نجد أن هنالك انسجامًا تامًا بين المعنى والمنفعة الحاصلة من هذين المعدنيين. و الكناية هنا من قبيل الكناية عن موصوف، والتي عرفها الخطيب القزويني بأنها" الكناية التي مطلوب بها غير صفة ولا نسبة،...أو إذا كان المكنى عنه شيئا محسوسا أو ملموسا"[٤].

وفي ذات السياق ورد عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «يَدْخُلُ أَهْلُ الجَنَّةِ الجَنَّةَ، وَأَهْلُ النَّارِ النَّارَ»، ثُمَّ يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: «أَخْرِجُوا مِنَ النَّارِ مَنْ

(١) صحيح البخاري،٢/ ١٤٩
(٢) شرح صحيح البخارى لابن بطال (١٠/ ٣٣٣)
(٣) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، ج١، ص٣٠٦
(٤) الإيضاح للخطيب القزويني، ص٣٩٩

كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ مِنْ إِيمَانٍ. فَيُخْرَجُونَ مِنْهَا قَدِ اسْوَدُّوا، فَيُلْقَوْنَ فِي نَهَرِ الحَيَا، أَوِ الحَيَاةِ – شَكَّ مَالِكٌ – فَيَنْبُتُونَ كَمَا تَنْبُتُ الحِبَّةُ فِي جَانِبِ السَّيْلِ، أَلَمْ تَرَ أَنَّهَا تَخْرُجُ صَفْرَاءَ مُلْتَوِيَةً»[١]

تخرج حال كونها (صفراء) تسر الناظرين وحال كونها (ملتوية) أي منعطفة. وهذا مما يزيد الرياحين حسنًا باهتزازه وتميله والمعنى فمن كان في قلبه مثقال حبة من إيمان يخرج من ذلك الماء نضرًا متبخترًا كخروج هذه من جانب السيل صفراء متميلة[٢] و يقْصد بِهِ مُجَرّد الْحسن والطراوة. وَقَالَ النَّوَوِيّ: لسرعة نباتة يكون ضَعِيفا ولضعفه يكون أصفر ملتوياً، ثمَّ بعد ذَلِك تشتد قوته. [٣] أراد النبي صلى الله عليه وسلم أن يبيّن للمتلقي حال تلك الفئة، فعمد إلى التصوير الدال الموحي، رافدا تلك الصورة باللون الأصفر الملائم للسياق، كيف لا وهو – صلوات الله وسلامه عليه– الذي اتسمت بلاغته بالقدرة الفائقة على التصوير فقد" كان يؤثر التعبير عن المعنى المجرد بالصورة الحسية المستمدة من حياة المخاطبين، لأن ذلك أدعى إلى أن يفهموا مراده، ويتأثروا به"[٤] ففي العدول إلى الكناية لطائف جوهرها إرساء المعاني في نفس المتلقي . التعبير هنا بصفة الاصفرار والالتواء كناية عن صفة الضعف قيد في المشبه به (حال الحبة في حميل السيل ) ثم ألحق به المشبه (حال من يخرجون من النار ) بطريقة التشبيه التمثيلي والكناية هنا من قبيل الكناية عن صفة.

---

(١) صحيح البخاري (١/ ١٣)

(٢) شرح القسطلاني = إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري (٩/ ٣٢٣)

(٣) عمدة القاري شرح صحيح البخاري (١/ ١٧٢)

(٤) الحديث النبوي الشريف مصطلحه، بلاغته، محمد بن لطفي الصباغ، المكتب الإسلامي، ص ٧٣

وفي سياق آخر للّون الأصفر، قَالَ أَبُو سَعِيدٍ: «كَانَ سَقْفُ المَسْجِدِ مِنْ جَرِيدِ النَّخْلِ» وَأَمَرَ عُمَرُ بِبِنَاءِ المَسْجِدِ وَقَالَ: «أَكِنَّ النَّاسَ مِنَ المَطَرِ، وَإِيَّاكَ أَنْ تُحَمِّرَ أَوْ تُصَفِّرَ فَتَفْتِنَ النَّاسَ»(١)

ورد الحديث في" كراهية زخرفة المساجد لاشتغال قلب المصلّي بذلك أو لصرف المال في غير وجهه".(٢) خاطب عمر رضي الله عنه الصانع محذرا إياه بلفظ صريح( إيّاك)، بيد أنه حينما أراد أن يعبر عن المنهي عنه، عدّل إلى الكناية بقوله( تحمر أو تُصفر) لما في الصورة الكنائية من استدعاء للمعنى المراد إشارة كان أو تلميحا أو تعريضا، فإن المتكلم إذا أراد" إثبات معنى من المعاني، فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة، ولكن يجيء إلى معنى هو تاليه وردفه في الوجود، فيومئ به إليه، ويجعله دليلا عليه"(٣) فترك التصريح أبلغ لأن" الشيء إذا نيل بعد طلب له أو الاشتياق إليه...كان موقعه من النفس أجل وأطلق"(٤).

ولأن المقام مقام تحذير وتنبيه، جاءت الكناية تعريضا، قال السكاكي:" الكناية تتفاوت إلى تعريض، وتلويح، ورمز، وإشارة"(٥). والتعريض يفهم من سياق الكلام مع وجود القرائن، ويستخدم لأغراض متعددة، منها التوبيخ والتحذير.. الخ. لذلك دعا الحديث إلى" إخلاص النية لله، ومعنى ذلك توقف

(١) صحيح البخاري (١/ ٩٦)
(٢) شرح القسطلاني = إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري (١/ ٤٤٠)
(٣) دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، ص٦٦.
(٤) أسرار البلاغة، عبد القاهر الجرجاني، ص٦٦.
(٥) مفتاح العلوم، أبو يعقوب يوسف السكاكي، ص ٤٠٣ .

هذا الجزاء على الإخلاص، أما من يقصد ببناء المسجد المباهاة والمراءاة فإن عمله محبط""[١].

ورد في موضع آخر، عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي الحَسَنِ، قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، إِذْ أَتَاهُ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا أَبَا عَبَّاسٍ، إِنِّي إِنْسَانٌ إِنَّمَا مَعِيشَتِي مِنْ صَنْعَةِ يَدِي، وَإِنِّي أَصْنَعُ هَذِهِ التَّصَاوِيرَ، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: لاَ أُحَدِّثُكَ إِلَّا مَا سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: سَمِعْتُهُ يَقُولُ: «مَنْ صَوَّرَ صُورَةً، فَإِنَّ اللَّهَ مُعَذِّبُهُ حَتَّى يَنْفُخَ فِيهَا الرُّوحَ، وَلَيْسَ بِنَافِخٍ فِيهَا أَبَدًا» فَرَبَا الرَّجُلُ رَبْوَةً شَدِيدَةً، وَاصْفَرَّ وَجْهُهُ، فَقَالَ: وَيْحَكَ، إِنْ أَبَيْتَ إِلَّا أَنْ تَصْنَعَ، فَعَلَيْكَ بِهَذَا الشَّجَرِ، كُلِّ شَيْءٍ لَيْسَ فِيهِ رُوحٌ[٢].

اختلفت دلالة اللون الأصفر هنا تبعا للسياق الذي ورد فيه؛ فالصورة الكنائية هنا تحكي عن السائل حالما سمع جواب ابن عباس رضي الله عنه المنقول عن النبي صلى الله عليه وسلم، وما فيه من وعيد وعذاب لفاعلها. لذلك " فزع فزعاً شديداً حتى اصفرّ لونه من شدة الخوف"[٣] ومما يبدو أن الكناية في هذا الموضع جاءت عن صفة معنوية وهي الخوف والفزع.

(١) المنهل الحديث في شرح الحديث (١/ ١١١)
(٢).صحيح البخاري (٣/ ٨٢)
(٣) منار القارئ شرح صحيح البخاري، (٣/٢٩١ ).

**اللون الأسود**:

ورد اللون الأسود في قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «هَذَا عِيدُنَا أَهْلَ الإِسْلاَمِ» وَأَمَرَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ مَوْلاَهُمْ ابْنَ أَبِي عُتْبَةَ بِالزَّاوِيَةِ فَجَمَعَ أَهْلَهُ وَبَنِيهِ، وَصَلَّى كَصَلاَةِ أَهْلِ المِصْرِ وَتَكْبِيرِهِمْ وَقَالَ عِكْرِمَةُ: «أَهْلُ السَّوَادِ يَجْتَمِعُونَ فِي العِيدِ، يُصَلُّونَ رَكْعَتَيْنِ كَمَا يَصْنَعُ الإِمَامُ» وَقَالَ عَطَاءٌ: «إِذَا فَاتَهُ العِيدُ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ»[١]

كنى عكرمة رضي الله عنه عن تلك الفئة بأهل السواد، والسواد: الشخص، قال صاحب نخب الأفكار : وإنما سمي الشخص سوادًا؛ لأنه يرى من بعيد أسود. [٢] ، وسواد كل شيء: شخصه، وجمعه: أَسْوِدَة، مثل قذال وأقذلة، والسواد أيضًا: الجماعات، ومنه: "عَلَيْكُمْ بِالسَّوَادِ الأَعْظَم" أي: الجماعة المجتمعة على طاعة الإمام وسبيل المؤمنين".[٣]

وقيل" وإنما أراد الشافعي بأهل السواد من لم يبلغه النداء[٤]، فالمقام هنا للتوجيه والبيان؛ لذا لجأ إلى ترك التصريح والاستعانة باللون الأسود إمعانا في بيان حال الموصوف و صنيعهم. " فاللون الأسود لون محبب للنفس حينا وبغيض أحيانا أخرى وذلك حسب موطنه وسياقه الذي يقع فيه"[٥]. والكناية هنا من قبيل الكناية عن موصوف.

---

(١) صحيح البخاري (٢/ ٢٣)

(٢) نخب الأفكار في تنقيح مباني الأخبار في شرح معاني الآثار لبدر الدين العيني ٢٦١/١٢

(٣) مطالع الأنوار على صحاح الآثار (٥/ ٥٤٤)

(٤) شرح سنن أبي داود لابن رسلان (٥/ ٥٢٥)

(٥) دلالات الألوان في شعر نزار قباني، أحمد عبد الله محمد حمدان، رسالة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية في نابلس، فلسطين، ٢٠٠٨، ص٣٣.

وفي سياق آخر، عَنْ أَنَس بْنِ مَالِكٍ، أَنَّ جَدَّتَهُ مُلَيْكَةَ دَعَتْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِطَعَامٍ صَنَعَتْهُ، فَأَكَلَ مِنْهُ فَقَالَ: «قُومُوا فَلِأُصَلِّيَ بِكُمْ»، فَقُمْتُ إِلَى حَصِيرٍ لَنَا قَدِ اسْوَدَّ مِنْ طُولِ مَا لَبِثَ، فَنَضَحْتُهُ بِمَاءٍ، فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاليَتِيمُ مَعِي وَالعَجُوزُ مِنْ وَرَائِنَا، فَصَلَّى بِنَا رَكْعَتَيْنِ[١].

أجاب النبي صلى الله عليه وسلم دعوت مُليكة جدت أنس رضي الله عنه، وبعد أن أكل صلوات الله وسلامه عليه دعاهم للصلاة، فقام أنس إلى حصير وهو بساط منسوج من ورق النخل[٢] ليصلوا عليه، واصفا إياه بقوله: اسودَّ من طول ما لبس . " أُخِذَ مِنْهُ: أَنَّ الِافْتِرَاشَ يُطْلَقُ عَلَيْهِ لِبَاسٌ"[٣] و حينما أراد أنس رضي الله عنه أن يصور حالة ذاك البساط؛ لجأ إلى الكناية لما فيها من دقة التصوير وبلوغ المعنى نفس المتلقي، مكملا باللون الأسود أركان الصورة. فالسياق تعليمي توجيهي؛ لذلك لابد من الإشارة بالحسي (سواد البساط واهترائه) إلى المعنوي (جواز الصلاة على شاكلته). والكناية هنا كناية عن صفة ( الاهتراء والبلى) .

(١) صحيح البخاري (١/ ١٧١)
(٢) فتح الباري لابن رجب (٣/ ١٢) تعليق مصطفى البغا]
(٣) إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام (١/ ٢٢٠)

**اللون الأبيض**:

ورد اللون الأبيض في الحديث النبوي الشريف بلفظه الصريح بدلالات مختلفة، و"يعود هذا الاختلاف في الأسماء والمسميات للون الواحد باختلاف الحقل الدلالي الذي يرد فيه"(١).

منها ما جاء عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أنه قَالَ: «إِنَّمَا سُمِّيَ الخَضِرَ أَنَّهُ جَلَسَ عَلَى فَرْوَةٍ بَيْضَاءَ، فَإِذَا هِيَ تَهْتَزُّ مِنْ خَلْفِهِ خَضْرَاءَ»(٢).

اتسمت البلاغة النبوية بقدرتها على التصوير الموحي والتشبيه الموضح مما يدل على موهبة فذة دانت لها الصور الجميلة(٣) فقد صور لنا الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم حال هذه الأرض حال جلوس الخضر عليها بقوله(فروة بيضاء)، فمن دلالات اللون الأبيض أنه " وصفوا به الأرض إذا كانت ملساء لا نبت فيها(٤) ودليل ذلك ما آلت إلى الأرض بعد جلوس الخضر رضي الله عنه عليها، أصبحت خضراء جميلة. وما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم التصريح وعمد إلى التصوير الكنائي اللوني إلا لنكتة لا تتحقق بالتعبير الصريح. "ورسول الله صلى الله عليه وسلم كان يؤثر التعبير عن المعنى المجرد بالصورة الحسية المستمدة من حياة المخاطبين؛ لأن ذلك أدعى إلى أن يفهموا مراده، ويتأثروا به؛ ولأن الصورة البيانية تزيد في قيمة الأثر الأدبي"(٥).

---

(١) الدقة العلمية في مسميات الألوان في اللغة العربية، جاسر خليل أبو صفية، بحث قدم في المؤتمر العلمي الأول حول الكتابة العلمية باللغة العربية، بنغازي، ١٩٩٠.

(٢) صحيح البخاري (٤/ ١٥٦)

(٣)الحديث النبوي الشريف مصطلحه، بلاغته، المكتب الإسلامي، ص٧٣.

(٤) اللغة واللون، د. أحمد مختار عمر، الناشر عالم الكتب، القاهرة، ص٤١.

(٥)الحديث النبوي الشريف مصطلحه، بلاغته، المكتب الإسلامي، ص٧٣.

**اللون الأخضر**:

"من الألوان المحبوبة ذات الإيحاءات المبهجة كاللون الأبيض، ويبدو أنه استمد معانيه المحبوبة من ارتباطه بأشياء مبهجة في الطبيعة كالنبات وبعض الأحجار الكريمة"(١) وقد ورد في الحديث النبوي الشريف بدلالات مختلفة، منها أَنَّ حَكِيمَ بْنَ حِزَامٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَعْطَانِي ثُمَّ سَأَلْتُهُ، فَأَعْطَانِي ثُمَّ قَالَ لِي: «يَا حَكِيمُ، إِنَّ هَذَا المَالَ خَضِرٌ حُلْوٌ، فَمَنْ أَخَذَهُ بِسَخَاوَةِ نَفْسٍ، بُورِكَ لَهُ فِيهِ وَمَنْ أَخَذَهُ بِإِشْرَافِ نَفْسٍ، لَمْ يُبَارَكْ لَهُ فِيهِ، وَكَانَ كَالَّذِي يَأْكُلُ وَلاَ يَشْبَعُ، وَاليَدُ العُلْيَا خَيْرٌ مِنَ اليَدِ السُّفْلَى»(٢)

تعددت أساليب النبي صلى الله عليه وسلم وتنوعت في تعليم الناس أمور دينهم ودنياهم، مع مراعاته صلوات الله وسلامه عليه لحال المتلقي، هاهنا يصور للمتلقي( حكيم) أن النفوس قد جُبلت على حب المال، فعمد إلى تشبيه المال بفاكهة حلوة المذاق وحذف المشبه به( الفاكهة) وأتي بشيء من لوازمها حلاوة الطعم على سبيل الاستعارة المكنية. أما دلالة اللون الأخضر فتكمن في أن" الأخضر مرغوب فيه من حيث النظر والحلو من حيث الذوق فإذا اجتمعا

زادا في الرغبة"(٣) ودليل ذلك قوله صلى الله عليه وسلم (يَأْكُلُ وَلاَ يَشْبَعُ).ولعل الكناية هنا وقعت في مراده صلى الله عليه وسلم تنبيه المتلقي لسرعة زوال هذا المال وذلك باستدعائه للون الأخضر " إذ أن الفاكهة والخضرة سريعة الفناء والتلف"(٤) فاكتملت إركان الصورة الكنائية ووقع المعنى في نفس المتلقي.

---

(١) اللغة واللون، أحمد مختار عمر، ص٢١٠.
(٢) صحيح البخاري (٤/ ٥)
(٣) شرح القسطلاني = إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري (٥/ ٢٢٣)
(٤) الكناية في الحديث النبوي الشريف في صحيحي البخاري ومسلم، ص٨٧.

## المبحث الثاني

## الألوان بلفظ غير صريح

**اللون الأسود**:

أما عن الألوان بلفظ غير صريح، فقد وردت في عدة مواضع منها ما جاء عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: " يَلْقَى إِبْرَاهِيمُ أَبَاهُ آزَرَ يَوْمَ القِيَامَةِ، وَعَلَى وَجْهِ آزَرَ قَتَرَةٌ وَغَبَرَةٌ "[١]

تتباين مواقف البشر يوم الجمع الأكبر، ورسولنا الكريم صلوات الله وسلامه عليه يصور لنا حال (آزر) يوم القيامة بقوله: وعلى وجهه قترة وغبرة." والقترة: الظلمَة. وَقَالَ الزّجاج: سَواد كالدخان. والغبرة: الْغُبَار، وَقَالَ مقَاتل: سَواد وكآبة"[٢] فحملت القترة دلالة اللون الأسود و" من الغبار اشتق الغبرة، وهو ما يعلق بالشيء من الغبار، وما كان على لونه"[٣]، وهو يرد إلى الألوان غير الناصعة الخالصة."[٤] شكّل اجتماع اللونين صورة كنائية دقيقة ذات أبعاد دلالية فريدة؛ فتعبيره صلى الله عليه وسلم عن هذين اللونين بلفظ غير صرح جاء متناغما مع سياق الحديث، حيث أنه صوّر حال آزر في ذلك الموقف بعد أن رأى أعماله معروضة أمامه، وقد اسودّ وجهه وعلته كآبة و حزن وندم شديد على ما قدمت يداه. وإنك" لا ترى أوحش من

(١).صحيح البخاري» (٤/ ١٣٩ ط السلطانية)

(٢).كشف المشكل من حديث الصحيحين» (٣/ ٥٢٩)

(٣) مفردات ألفاظ القرآن، العلّامة الراغب الأصفهاني، تحقيق: صفوان عدنان داوودي. دار القلم، دمشق. ص٣٥٩.

(٤) كتاب المُلمّع، أبو عبد الله الحسين بن علي النمري،(ت ٣٨٥هـ) تحقيق: وجيهة أحمد السطل، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ص ٨.

اجتماع الغبرة والسواد في الوجه كما ترى من وجوه الزنوج إذا غبـرت."[١] فجاءت الكناية هنا تعبيرا عن الخسران والخيبة، وهي من قبيل الكناية عـن صفة. والمتأمل لهذه الصورة الكنائية اللونية يقف على بعد آخر من وصفه صلى الله عليه وسلم لحال آزر بهذه الدقة وهو الوعظ المكنـى. "فَـالْمُكَلَّفُ حِينَ يَكُونُ فِي الدُّنْيَا إِذَا عَرَفَ حُصُولَ هَذِهِ الْحَالَةِ فِي الْـآخِرَةِ صَـارَ ذَلِـكَ مُرَغِّبًا لَهُ فِي الطَّاعَاتِ وَتَرْكِ الْمُحَرَّمَاتِ لِكَيْ يَكُونَ فِي الْآخِرَةِ مِنْ قَبِيلِ مَـنْ يَبْيَضُّ وَجْهُهُ لَا مِنْ قَبِيلِ مَنْ يَسْوَدُّ وَجْهُهُ"[٢].فالصفةَ إذا لم تأتِـكَ مُصـرَّحاً بذِكْرها، مكشوفاً عن وجهها، ولكن مدلولاً عليها بغيرها، كان ذلـك أفخـمَ لشأنها، وألطفَ لمكانِها... إذا لم تُلْقِه إلى السامع صريحاً، وجئتَ إليه مـن جانبِ التعريضِ والكنايةِ والرمزِ والإشارة، كان له من الفضلَ والمزيَّة، ومن الحسْن والرونق، ما لا يقلُّ قليلُه، ولا يُجْهَلُ موضعُ الفضيلةِ فيه"[٣].

(١) الكشاف، ص ١١٨١.

(٢) تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت ٦٠٦هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت
الطبعة: الثالثة - ١٤٢٠ هـ. (٨/٨١٣).

(٣) دلائل الإعجاز، ص ٣٠٦.

**اللون الأبيض**:

وفي موضع آخر ورد اللون الأبيض بلفظ غير صريح، فعن نُعَيْمٍ المُجْمِرِ قَالَ: رَقِيتُ مَعَ أَبِي هُرَيْرَةَ عَلَى ظَهْرِ المَسْجِدِ، فَتَوَضَّأَ، فَقَالَ: إِنِّي سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ «إِنَّ أُمَّتِي يُدْعَوْنَ يَوْمَ القِيَامَةِ غُرًّا مُحَجَّلِينَ مِنْ آثَارِ الوُضُوءِ، فَمَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يُطِيلَ غُرَّتَهُ فَلْيَفْعَلْ"[١]

وأما الغُرَّةُ، فهي البياض في الوجه، والتَّحجيلُ: بياضٌ في اليدين والرّجلين، وأصله في اللغة: البياضُ في جبهة الفرس ويديها ورجليها، ثمَّ استعملَهُ – صلى الله عليه وسلم – في العلامة التي تكون على المؤمنين يوم القيامة في مواضع الوضوء، وهي نور، وسمَّاه غرةً وتحجيلًا من آثار الوضوء. "[٢] فقد تباينت الآراء حول وصف النبي صلى الله عليه وسلم لحال المؤمنين يوم القيامة، منهم من حمله على التشبيه بقوله" سمي النور الذي يكون في مواضع الوضوء يوم القيامة غرًّا وتحجيلا تشبيها بذلك"[٣].ومنهم من حمله على المجاز "يُحملَ علَى حقيقته، وهو قيام البياض بأعضاء الوضوءِ كقيامِ البياضِ بجبهة الفرس، ويحتمل أنْ يكونَ مجازًا"[٤].أما المازري فحملها على الاستعارة في قوله:" وحلل هذا الدليل بأنه من مليح استعارته – صلى الله عليه وسلم – وبليغ اختصاراته لأن الغرة في الوجه والرأس، أي لأن الغرة بياض في جبهة الفرس وبالطبع أن تتصل بالرأس. والتحجيل (بياض يكون في قوائم الفرس) أي في اليدين والرجلين فقد

---

(١) صحيح البخاري (١/ ٣٩).

(٢) العدة في شرح العمدة في أحاديث الأحكام لابن العطار (١/ ١٠٧)

(٣) التوضيح لشرح الجامع الصحيح» (٤/ ٢٨)

(٤) شرح الإلمام بأحاديث الأحكام» (٤/ ٢٩٢)

استوفى – صلى الله عليه وسلم – الأربعة الأعضاء المذكورة في القرآن التي هي جملة الوضوء المفروض بذكر الغرة والتحجيل"[١].

وعلى الرغم من اختلاف العلماء في الصورة البيانية إلا أنهم اتفقوا على أن غرا محجلين تحمل دلالة اللون الأبيض، بيد أنه قد ذكر في هذا الموضع بلفظ غير صريح. ولعل المعنى هنا أقرب للكناية؛ فقد كنى صلى الله عليه وسلم عن البياض والنور الذي يعلو وجوه المؤمنين من أثر الوضوء بالغرة " لأن أول ما يقع عليه النظر من الإنسان، ويمكن أن يكون إطلاق الغرة دون التحجيل من باب الاكتفاء."[٢] والكناية هنا من قبيل الكناية عن العلامة والسمة وبالبياض في موضع مخصوص .

(١) المعلم بفوائد مسلم، أبو عبد الله محمد بن علي بن عمر التَّمِيمي المازري المالكي (ت ٥٣٦هـ) تحقيق :فضيلة الشيخ محمد الشاذلي النيفر الناشر: الدار التونسية للنشر. الطبعة: الثانية، ١٩٨٨ م، (١/ ٩٩).

(٢) الكناية في الحديث النبوي الشريف في صحيحي البخاري ومسلم، ص ٩٤-٩٥.

**اللون الأحمر**:

أما عن ورود اللون الأحمر بلفظ غير صريح فجاء في الحديث التالي:

حَدَّثَنَا أَبُو عَاصِمٍ، قَالَ: ابْنُ جُرَيْجٍ، أَخْبَرَنَا قَالَ: أَخْبَرَنِي عَطَاءٌ: إِذْ مَنَعَ ابْنُ هِشَامٍ النِّسَاءَ الطَّوَافَ مَعَ الرِّجَالِ، قَالَ: كَيْفَ يَمْنَعُهُنَّ؟ وَقَدْ طَافَ نِسَاءُ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَ الرِّجَالِ؟ قُلْتُ: أَبَعْدَ الحِجَابِ أَوْ قَبْلُ؟ قَالَ: إِي لَعَمْرِي، لَقَدْ أَدْرَكْتُهُ بَعْدَ الحِجَابِ، قُلْتُ: كَيْفَ يُخَالِطْنَ الرِّجَالَ؟ قَالَ: لَمْ يَكُنَّ يُخَالِطْنَ، كَانَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا تَطُوفُ حَجْرَةً مِنَ الرِّجَالِ، لاَ تُخَالِطُهُمْ، فَقَالَتْ امْرَأَةٌ: انْطَلِقِي نَسْتَلِمْ يَا أُمَّ المُؤْمِنِينَ، قَالَتْ: «انْطَلِقِي عَنْكِ»، وَأَبَتْ، يَخْرُجْنَ مُتَنَكِّرَاتٍ بِاللَّيْلِ، فَيَطُفْنَ مَعَ الرِّجَالِ، وَلَكِنَّهُنَّ كُنَّ إِذَا دَخَلْنَ البَيْتَ، قُمْنَ حَتَّى يَدْخُلْنَ، وَأُخْرِجَ الرِّجَالُ، وَكُنْتُ آتِي عَائِشَةَ أَنَا وَعُبَيْدُ بْنُ عُمَيْرٍ، وَهِيَ مُجَاوِرَةٌ فِي جَوْفِ ثَبِيرٍ، قُلْتُ: وَمَا حِجَابُهَا؟ قَالَ: هِيَ فِي قُبَّةٍ تُرْكِيَّةٍ، لَهَا غِشَاءٌ، وَمَا بَيْنَنَا وَبَيْنَهَا غَيْرُ ذَلِكَ، وَرَأَيْتُ عَلَيْهَا دِرْعًا مُوَرَّدًا"[(١)]

استوحى العرب كثيرا من ألفاظ الألوان...من العنم (وهو شجر له ثمر أحمر) قالوا: مُعنّم، ومن الورد قالوا: مورّد لما صبغ على لون الورد. [(٢)] وقد ورد في سياق الحديث اللون الأحمر بلفظ غير صريح في قوله: ورأيت عليها (أي عائشة) درعا موردا أي قميصا أحمر لونه لون الورد." [(٣)] فبيّن للمتلقي هيئة السيدة عائشة رضي الله عنها حال لقائه بها. عدل عن التصريح بهيئتها إلى الكناية لأن من "هذا الجنس حسن الكناية عما يجب أن يكنى عنه في الموضع الذي لا يحسن فيه التصريح وذلك أصل من أصول الفصاحة وشرط من شروط البلاغة" [(٤)] فجاءت الكناية عن موصوف وهو قميص أحمر اللون.

---

(١) صحيح البخاري، (١٥٢/٢).

(٢) اللغة واللون، ص ٨٣ بتصرف.

(٣) عمدة القاري شرح صحيح البخاري(٢٦٢/٩).

(٤) سر الفصاحة، أبو محمد عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان الخفاجي الحلبي (ت ٤٦٦هـ) الناشر: دار الكتب العلمية الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ_١٩٨٢م، ص ١٦٣.

## الخاتمة

بحمد الله وتوفيقه تناولت هذه الدراسة الصورة الكنائية اللونية في الحديث النبوي الشريف بين البعدين الجمالي والدلالي، صحيح البخاري أنوذجا، وقفت فيها على جماليات الصورة الكنائية المُحلاة باللون، فخرجت الدراسة بعد التحليل بعدة نتائج أهمها:

١/ الصورة الكنائية أقل الصور البيانية حضورا في صحيح البخاري، ولا سيما اللونية منها.

٢/ براعة النبي صلى الله عليه وسلم في توظيف الصور الكنائية اللونية.

٣/ دقة اختياره صلى الله عليه وسلم للون أثرى الصورة الكنائية.

٤/ قلة الألوان بالألفاظ غير الصريحة مقارنة مع الألفاظ الصريحة.

٥/ لعبت الألوان دورا مهما في تجسيد المعاني والمبالغة في تصويرها في إطار الصورة الكنائية.

## المصادر والمراجع


- إحكام الإحكام شرح عمدة الأحكام المؤلف: ابن دقيق العيد الناشر: مطبعة السنة المحمدية الطبعة: بدون طبعة وبدون تاريخ.
- إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري المؤلف: أحمد بن محمد بن أبي بكر بن عبد الملك القسطلاني القتيبي المصري، أبو العباس، شهاب الدين (ت ٩٢٣هـ) الناشر: المطبعة الكبرى الأميرية، مصر الطبعة: السابعة، ١٣٢٣ هـ.
- أسرار البلاغة في علم البيان المؤلف: أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار (ت ٤٧١ هـ) المحقق: عبد الحميد هنداوي الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م.
- الأسس النفسية لأساليب البلاغة العربية، عبد الحميد ناجي، دار البلاغة للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٧٩م.
- أصول البيان العربي، محمد حسين الصغير، الناشر: دار المؤرخ العربي – بيروت – لبنان
- الألوان والناس، عمر الدقاق، مجلة العربي، ع ٣٠٢، لسنة ١٩٨٤م: ١٥٨.
- الإيضاح في علوم البلاغة المؤلف: محمد بن عبد الرحمن بن عمر، أبو المعالي، جلال الدين القزويني الشافعي، المعروف بخطيب دمشق (ت ٧٣٩هـ) المحقق: محمد عبد المنعم خفاجي الناشر: دار الجيل – بيروت الطبعة الثالثة.
- البيان في التبيان: شرف الدين الطيبي المحقق: عبد الستار حسين زموط رسالة دكتوراة من جامعة الأزهر سنة النشر: ١٣٩٧ – ١٩٧٧م.

- تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت ٦٠٦هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت الطبعة: الثالثة – ١٤٢٠ هـ.
- التوضيح لشرح الجامع الصحيح المؤلف: ابن الملقن سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري (ت ٨٠٤هـ) المحقق: دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث الناشر: دار النوادر، دمشق – سوريا الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م.
- الجامع لأحكام القرآن المؤلف: أبو عبد الله، محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة الطبعة: الثانية، ١٣٨٤ هـ – ١٩٦٤ م.
- جواهر البلاغة، السيد أحمد الهاشمي، قراءة وتقديم د. يحيى مراد، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع.
- الحديث النبوي الشريف مصطلحه، بلاغته، محمد بن لطفي الصباغ، المكتب الإسلامي.
- الدقة العلمية في مسميات الألوان في اللغة العربية، جاسر خليل أبو صفية، بحث قدم في المؤتمر العلمي الأول حول الكتابة العلمية باللغة العربية، بنغازي، ١٩٩٠.
- دلالات الألوان في شعر نزار قباني، أحمد عبد الله محمد حمدان، رسالة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية في نابلس، فلسطين، ٢٠٠٨، ص٣٣.
- دلائل الإعجاز في علم المعاني أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار (ت ٤٧١هـ) المحقق: محمود

محمد شاكر أبو فهر الناشر: مطبعة المدني بالقاهرة – دار المدني بجدة الطبعة: الثالثة نقد الشعر.

- رسائل الجاحظ المؤلف: عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ (ت ٢٥٥هـ) تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة عام النشر: ١٣٨٤ هـ – ١٩٦٤ م.
- سر الفصاحة، أبو محمد عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان الخفاجي الحلبي (ت ٤٦٦هـ) الناشر: دار الكتب العلمية الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ_١٩٨٢م.
- شرح الإلمام بأحاديث الأحكام المؤلف: تقي الدين أبو الفتح محمد بن علي بن وهب بن مطيع القشيري، المعروف بابن دقيق العيد (ت ٧٠٢ هـ) حققه وعلق عليه وخرج أحاديثه: محمد خلوف العبد الله الناشر: دار النوادر، سوريا الطبعة: الثانية، ١٤٣٠ هـ – ٢٠٠٩ م.
- شرح سنن أبي داود المؤلف: شهاب الدين أبو العباس أحمد بن حسين بن علي بن رسلان المقدسي الرملي الشافعي (ت ٨٤٤ هـ) تحقيق: عدد من الباحثين بدار الفلاح بإشراف خالد الرباط الناشر: دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، الفيوم – جمهورية مصر العربية الطبعة: الأولى، ١٤٣٧ هـ – ٢٠١٦ م.
- شرح صحيح البخاري لابن بطال المؤلف: ابن بطال أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك (ت ٤٤٩هـ) تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم دار النشر: مكتبة الرشد – السعودية، الرياض الطبعة: الثانية، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٣م.

- صحيح البخاري المؤلف: أبو عبد الله، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة ابن بردزبه البخاري الجعفي تحقيق: جماعة من العلماء الطبعة: السلطانية، بالمطبعة الكبرى الأميرية، ببولاق مصر، ١٣١١ هـ، بأمر السلطان عبد الحميد الثاني ثم صَوّرها بعنايته: د. محمد زهير الناصر، وطبعها الطبعة الأولى عام ١٤٢٢ هـ لدى دار طوق النجاة – بيروت، مع إثراء الهوامش بترقيم الأحاديث لمحمد فؤاد عبد الباقي، والإحالة لبعض المراجع المهمة.
- الصورة الفنية في شعر البحتري، بريك خيرة، أطروحة دكتوراة، جامعة جيلالي ليابس، كلية الآداب والفنون. ١٤٣٧ه-٢٠١٦م.
- الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز المؤلف: يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم، الحسيني العلويّ الطالبي الملقب بالمؤيد باللَّه (ت ٧٤٥هـ) الناشر: المكتبة العنصرية – بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ.
- العدة في شرح العمدة في أحاديث الأحكام المؤلف: علي بن إبراهيم بن داود بن سلمان بن سليمان، أبو الحسن، علاء الدين ابن العطار (ت ٧٢٤ هـ) وقف على طبعه والعناية به: نظام محمد صالح يعقوبي الناشر: دار البشائر الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان الطبعة: الأولى، ١٤٢٧ هـ – ٢٠٠٦ م.
- عمدة القاري شرح صحيح البخاري المؤلف: أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين العينى (ت ٨٥٥هـ) الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.
- فتح الباري شرح صحيح البخاري المؤلف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي الناشر: دار المعرفة – بيروت، ١٣٧٩ رقم

كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب.

- فتح الباري شرح صحيح البخاري المؤلف: زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (ت ٧٩٥ هـ) تحقيق: محمود بن شعبان بن عبد المقصود، مجدي بن عبد الخالق الشافعي، إبراهيم بن إسماعيل القاضي، السيد عزت المرسي، محمد بن عوض المنقوش، صلاح بن سالم المصراتي، علاء بن مصطفى بن همام، صبري بن عبد الخالق الشافعي الناشر: مكتبة الغرباء الأثرية – المدينة النبوية. الحقوق: مكتب تحقيق دار الحرمين – القاهرة الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م.
- كتاب المُلمّع، أبو عبد الله الحسين بن علي النمري، (ت ٣٨٥هـ) تحقيق: وجيهة أحمد السطل، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق.
- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت ٥٣٨هـ) الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت الطبعة: الثالثة – ١٤٠٧ هـ.
- كشف المشكل من حديث الصحيحين المؤلف: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت ٥٩٧هـ) المحقق: علي حسين البواب الناشر: دار الوطن – الرياض.
- الكناية في الحديث النبوي الشريف في صحيحي البخاري ومسلم، د. عمار إسماعيل أحمد، دار الكتب العلمية.
- لسان العرب، جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور، ط١، بيروت، دار صادر، ٢٠٠٠م، مادة كني.
- اللغة واللون، د. أحمد مختار عمر، الناشر عالم الكتب، القاهرة.

- مطالع الأنوار على صحاح الآثار المؤلف: إبراهيم بن يوسف بن أدهم الوهراني الحمزي، أبو إسحاق ابن قرقول (ت ٥٦٩هـ) تحقيق: دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث الناشر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية – دولة قطر الطبعة: الأولى، ١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢ م.
- المعلم بفوائد مسلم، أبو عبد الله محمد بن علي بن عمر التَّمِيمي المازري المالكي (ت ٥٣٦هـ) تحقيق :فضيلة الشيخ محمد الشاذلي النيفر الناشر: الدار التونسية للنشر. الطبعة: الثانية، ١٩٨٨ م.
- مفردات ألفاظ القرآن، العلّامة الراغب الأصفهاني، تحقيق: صفوان عدنان داوودي. دار القلم، دمشق.
- مقدمة لدراسة الصورة الفنية، نعيم اليافي. منشورات وزارة الثقافة والإرشاد، دمشق ١٩٨٢م.
- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج المؤلف: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت ٦٧٦هـ) الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت الطبعة: الثانية ١٣٩٢ه.
- نقد الشعر: قدامة بن جعفر بن قدامة بن زياد البغدادي، أبو الفرج (ت ٣٣٧هـ) الناشر: مطبعة الجوائب – قسطنطينية الطبعة: الأولى، ١٣٠٢ ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.

# فهرس الموضوعات


| م | الموضوع | الصفحة |
|---|---|---|
| ١- | ملخص | ٤٤٧ |
| ٢- | Abstract | ٤٤٨ |
| ٣- | مقدمة | ٤٤٩ |
| ٤- | تمهيد | ٤٥١ |
| ٥- | المبحث الأول : الألوان باللفظ الصريح | ٤٥٥ |
| ٦- | اللون الأحمر: | ٤٥٥ |
| ٧- | اللون الأصفر: | ٤٥٨ |
| ٨- | اللون الأسود: | ٤٦٢ |
| ٩- | اللون الأبيض: | ٤٦٤ |
| ١٠- | اللون الأخضر: | ٤٦٥ |
| ١١- | المبحث الثاني : الألوان بلفظ غير صريح | ٤٦٦ |
| ١٢- | اللون الأسود: | ٤٦٦ |
| ١٣- | اللون الأبيض: | ٤٦٨ |
| ١٤- | اللون الأحمر: | ٤٧٠ |
| ١٥- | الخاتمة | ٤٧١ |
| ١٦- | المصادر والمراجع | ٤٧٢ |
| ١٧- | فهرس الموضوعات | ٤٧٨ |